

## سلسلة كيف نعرف عقائدنا؟ ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد رسله وخاتم انبيائه النبي المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين ولعنة الله تعالى على أعدائهم أجمعين.

وسائل الاثبات من أهم المباحث في العلوم المختلفة، وكلما تعددت الآراء وانتهجت مناهج مختلفة اشتدت الحاجة الى المنهج حذرا من الارتطام بصخرة تشتت الافكار وعدم انسجامها، فلا يعرف المتابع لماذا يتم اختيار الفكرة هذه دون تلك؟

قد يقال: إن أعلام العلماء من المتكلمين بينوا مطالبهم دون بيان المنهج.

والجواب: إن مناهج علم الكلام -بحسب التبع- ثلاثة: اولها المنهج النصي، والثاني المنهج الانفتاحي، والثالث المنهج الفلسفي بشقيه المشائي والصدرائي.

والمنهج النصي كان في زمن الصدور وكانت آليات فهمها متوفرة وقرائن البيان موجودة فلا حاجة الى البحث مفصلا فيها، لكن موسوعة مثل

بحار الانوار شهدت أكبر مجموعة من النصوص التي تُستقى منها العقيدة فمن البعيد جدا ان تبتني وهي بهذه الروعة من الانسجام دون ان تكون لدى مؤلفها الجليل اصول يعتمد عليها ولكنه لم يحررها بل بقيت طي جوانحه رحمته.

وكذا المنهج الإنفتاحي في اوائل الغيبة الكبرى حيث اتجه الاعلام الى الساحة الاسلامية الواسعة فوجدوا ان برنامج المعتزلة المبني على العقل (فيما يدعيه المعتزلة وإلا هو في حقيقته فلسفة لم يصرحوا بها) فمضى الأعلام الامامية ردحا من الزمن موافقين -في الجملة- للمنهج التعقلي المدعى.

واما المنهج الفلسفي فالخواجة الطوسي رحمته وضع مطالب الفلسفة المشائية التي ارتضى جملتها ورد بعضها ردا مفصلا، وضع ما ارتضاه منها كمبانٍ لكلامه... حتى جاء دور ملا صدرا وفلسفته ليصرح بعض اعلام خطه الفلسفي بأن الكلام انتهى لصالح الفلسفة وقضي الامر.

واليوم نجد لكل منهج رواده والذي نرجحه هو المنهج النصي الذي يجب وضع ملامح اصول الاثبات فيه بين يدي الباحثين وهي -فيما أرى- جملة من الامور نضع بين يدي القارئ الكريم

امرين منها:

الامر الأول: إثبات النص الذي هو حجة في علم الكلام.

اما الكتاب الكريم فهو نص ثابت عند الجميع، نعم شكك بعض العلماء بالأخذ بظهوره ولكنه خلاف غير معتد به بعد رسو سفينة التحقيق عند الاخذ بظهوره.

وللعلماء مسالك متعددة في هذا المجال يختصرها القول بأنهما مسلكان: مسلك الوثوق، مسلك الوثيقة، والثاني منهما -مسلك الوثيقة- يعتمد على التحقيق في حال رجال السند رجلا رجلا واختلفوا فيما يوجب التوثيق فتشدد قوم ولان آخرون جزاهم الله تعالى خيرا. اما مسلك الوثوق فاكتفوا بالقرائن الخاصة او العامة لتحصيل الوثوق بالأخبار وهو الصحيح.

الامر الثاني: دلالة الخبر، وهنا مقامات:

المقام الأول: تحقق التواتر المعنوي كما هو حجة يعتمد عليه في اثبات الصدور فهو حجة في المعنى المراد.

المقام الثاني: ظهور الخبر بما يلائم ما عليه الفرقة المحقة وعُرف عنهم الالتزام به.

المقام الثالث: التوقف من خلال اجمال النص،

# سلسلة كيف نعرف عقائدنا



الشيخ حيدر الوكيل

شذ- على عدم حجية خبر الواحد في العقيدة  
فتصحيح الاخبار الذي تبذل في جهود مضمية لا  
ينفع المتكلم ما دامت اخبار آحاد لا تفيد العلم  
عندهم.

**التنبيه الرابع:** لما كانت مهمة علم الكلام  
بيان العقيدة الصحيحة والدفاع عن الحق فقد  
تعددت مجالات البحث العلمي لدخول الحداثة  
بأفكارها حتى قيل ان هنا علم كلام جديد اضافة  
الى مواجهة الفرق المنحرفة من سلفية وشيخية  
وتفكيكية وغلاة وغيرهم مما يتطلب جهدا  
جهيدا للوقوف على أفكارهم وردّها بالحق لا  
بالجدل الفارغ والله المستعان.

ومن المهم الذي ينبغي الانتباه اليه هو  
الثبت في الرد على الآخرين وأن يكون الباحث  
واقفا على الحق من العقيدة والابتعاد عن الجدل  
وحب الظهور والله تعالى ولي التوفيق.

والاجمال -فيما نرى- على صنفين الاول منهما  
عدم وضوح النص في نفسه، والآخر معارضة  
للنصوص المحكمة فيتولد اجمال عرضي للنص.

**تنبيهات:**

**التنبيه الأول:** ينبغي للباحث التوفر على أمور:  
أحدها: معرفة علوم العربية بما يوفر له فهمها  
واضحا للنصوص العربية ويحصل ذلك بأمور:  
دراسة تلك القواعد، والاطلاع على الادب  
العربي لاسيما مضانه القديمة، والاطلاع الموسع  
على الاخبار الشريفة.

**الثاني:** الاطلاع على كلام اعلام الامامية من  
المتقدمين لاسيما كتب الشيخ الكليني والشيخ  
الصدوق والشيخ المفيد والشيخ الطوسي  
وغيرهم (رضوان الله عليهم جميعا).

**التنبيه الثاني:** متابعة كلام الاعلام وفق المناهج  
المختلفة والتعرف على ما انفرد به كل منهج عن  
غيره واسباب ذلك. ولا يظن الباحث انه واسع  
الاطلاع بما يكفي من خلال الاطلاع على كتب  
منهج واحد دون الانتباه الى انه منهج واحد  
تكرر المطالب فيه بعناوين مختلفة.

**التنبيه الثالث:** اتفق اصحابنا -الا من